التنمية الريفية واثرها على الاستيطان الريفي في ناحية المدحتية

م.م.سماح ابراهيم شمخي

جامعة بابل / كلية التربية الاساسية

المقدمة

قبل ان نتحدث عن مفهوم التنمية الريفية لابد ان نتطرق الى مفهوم التنمية بشكل عام وتطوره التأريخي لان مفهوم التنمية ليس من المفاهيم الجديدة وليس وليد الالفية الثالثة بل انه مفهوم قديم حيث استعمل في مجالات عديدة ، كما تعرض له الباحثون في مختلف العلوم .وحيث ان التنمية تعني ((عملية وضع خطط مسبقة مبنية على اسس علمية تهدف الى تحقيق الافضل لجميع جوانب الحياة وتركز على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بحيث تركز على القضية بمفردها او القضايا مجتمعة)). ومن هنا لايمكن في دراسات التنمية التغاضي عن اهمية التنمية الريفية في كافة الجوانب من خلال المشاركة الفعلية لاهالي الريف في تحديد مشاكلهم وحلها من اجل النهوض بواقعهم الاجتماعي والاقتصادي ، فقد شهدت التنمية الريفية تطورا ملحوظا في السنوات الاخيرة في البلدان وخاصة المتقدمة من خلال اقامة المشاريع الزراعية وشبكات الري واستصلاح الاراضي وتطور الاسكان في المستوطنات الريفية .لعل الاسباب التي تدفع للتركيز على تنمية الريف عديدة اهمها :- ان العاملين في الزراعة يمثلون نحو نصف القوى العاملة في الدول النامية ، كما ان الزراعة ليست مجرد حرفة تمارس بل هي اسلوب حياة يمتزج في شبكة معقدة من العلاقات كالدين والعلاقات الاسرية والارث الحضاري ، بالاضافة الى ذلك فان المنتجات الزراعية تمثل الاساس لكافة الانشطة الاخرى المترتبة عليها او المرتبطة بها وخاصة بالدول الفقيرة كالنقل والتجارة والصناعة .

وقد ارتأيت في بحثي هذا الى دراسة مفهوم التنمية الريفية واهميتها ،ودراسة المعوقات التي تقف بوجهها ، واقتصرت الدراسة على ريف ناحية المدحتية وهي احدى النواحي الادارية التابعة الى قضاء الهاشمية في محافظة بابل ،اذ تقع بين خطي طول (27 44 - 3 45) شرقا ودائرتي عرض (22 32 - 34 32) شمالا ، تحدها من جهة الشمال ناحية النيل بمسافة (35) كم ومن الشمال الشرقي ناحية المشروع (60) كم وناحية القاسم من الجنوب الغربي (15) كم ومدينة الحلة منالغرب (30) كم وناحية الشوملي من الشرق (28) كم.لاحظ خارطة رقم (1) ،كما اشتمل البحث دراسة متضمنات التنمية الريفية الاساسية في منطقة الدراسة والمتمثلة في (التنمية الزراعية ، الري والصرف ، الصحة ، التعليم ، الاسكان ، طرق النقل) واهميتها في تكوين العنصر البشري لان الانسان يشكل العنصر الاساسي في العمل التنموي ولانه (هدف التنمية ووسيلتها) اذ يمثل الغاية التي من اجلها تتم المشاريع التنموية التخطيطية اقتصادية كانت ام اجتماعية ام عمرانية ، بل هو

المقرر الحقيقي لحجم هذه الانشطة التي يجب ان تؤمن له بمستوى يواكب الحاجة المستمرة وصولا للمستقبل المرجو عبر مختلف مرافق الحياة المعاشية والخدمية .

مفهوم التنمية الريفية

هي العملية التي تحقق التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والعمراني في المناطق الريفية وهذه التطورات تستهدف بالاساس تطوير الفرد وقدراته وتعزيز الاقتصاد القومي وتحقيق الرفاه الاقتصادي والاجتماعي.كما عرفها البنك الدولي بأنها (استراتيجية مخططة لتحسين الحياة الاقتصادية والاجتماعية للسكان الذين يتوجب شمولهم بمنافع التنمية وهم المزارع والصغار ومستأجرو الارض والذين لايملكون الارض)**(1)** .

وقد اكد (كودارو) بأن التنمية الريفية لاتعني التنمية الزراعية فقط بل ينبغي النظر اليها على انها التغيير الذي يطرأ في البناء الاجتماعي والاقتصادي في المؤسسات والعلاقات والعمليات الاجتماعية في المناطق الريفية ، في حين ينظر (فسك) الى مفهوم التنمية الريفية على أنها مجموعة من السياسات لها هدفان هما :- (الارتقاء بالفرد الريفي الى المستوى الافضل ، وزيادة الانتاج كما ونوعا لاستكمال واستيفاء متطلبات التنمية القومية والتي تشكل التنمية احد مقوماتها)**(2)**.

ولعل التعريف الاكثر شمولا للتنمية الريفية (هي مجموعة العمليات المخططة التي تستثمر الموارد الطبيعية والبشرية لذلك المكان لتحقيق التوازن المكاني لمنافع التنمية والرفاه الاجتماعي والاقتصادي لذلك المجتمع الريفي بمشاركة سكانه ضمن فترة زمنية محددة)**(3)**.وتتلخص العناصر والمقومات الاساسية للتنمية الريفية بمايأتي :- **(4)**

1- زيادة الانتاج الزراعي .
2- توسيع فرص العمل لسكان الريف .
3- تحقيق مبدأ العدالة في توزيع الدخل بين سكان الريف .

4- تحسين الخدمات العامة في الريف كالصحة والتعليم والخدمات المجتمعية .
5- التوعية السياسية لسكان الريف والمشاركة في صنع القرار على المستوى المحلي .
6- رفع كفاءة ومهارة سكان الريف في مجالات الانتاج .

اهمية تخطيط التنمية الريفية

ان لعملية تخطيط القطاع الريفي اهمية كبيرة تتميز فيما يأتي :- **(5)**
1- يعد الريف مصدرا للغذاء والامن الغذائي الوطني .
2- يساهم التخطيط الريفي في تطوير القوى البشرية والاستفادة منها في تشغيل المرافق الانتاجية والخدمية للدولة
3- تشكل القرية اصغر وحدة انتاجية في الدولة وان عملية التخطيط لها تعني بالنتيجة قيمة مضافة وتطوير للدخل القومي .
4- التنمية الريفية تحقق تقلصا كبيرا في التفاوت بين الريف والحضر عن طريق تطوير الامكانيات الموجودة في الريف وتحقيق المنافع الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية للتنمية الريفية .
5- تساعد التنمية الريفية في الحد من ظاهرة الهجرة غير المنتظمة .
6- توفير البيئة الصالحة للانسان والمحافظة على سلامة البيئة .
7- تساهم التنمية الريفية في تنوع الانتاج الزراعي والصناعي وهو بالنتيجة زيادة في دخل الاسرة ورفاهها الاقتصادي والاجتماعي وينعكس ذلك بصورة نهائية في زيادة الدخل القومي .

معوقات التنمية الريفية

ظل الريف وخاصة في الدول النامية في حالة من التخلف بسبب العزلة المكانية فأصبح كل الاهتمام منصبا على المدن والسبب يعود الى ان خطط التنمية التي اتبعت كانت تعاني من بعض المشاكل الناجمة عن فوارق عديدة بين المجتمعين المدني والريفي تمثلت بالاتي**(6)**:-
1- قسوة الظروف الطبيعية التي تواجه الفلاح وعجز وسائله التقليدية عن التقليل من اخطارها مثل الفيضانات وموجات الجفاف و البرد والحر وحتى الافات والامراض التي تصيب محاصيلهم .
2- عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والتغير في نظم الحكم والتباين في السياسات التي تتبعها الحكومات من وقت لاخر كلها معوقات لجهود التنمية .
3- تأرجح رغبات الفلاح بين الانتاج الزراعي لسد الحاجات الغذائية او للمحاصيل النقدية المصدرة للخارج فالزراعة لاهي معاشية ولا تجارية.
4- حدوث نقص في الايدي العاملة بسبب الهجرة من الارياف الى المدن سعيا الى حياة افضل .
5- نقص القيادات المتعلمة فمن المعروف ان فرص تحقيق الطموحات في الريف محدودة فالمؤسسات العلمية محدودة المستوى فضلا عن هجرة القيادات المتعلمة من الريف تجعل المجتمع الريفي يفقد عنصرا مهما من عناصره وهو قدرته على الارتقاء بالحياة الاقتصادية والاجتماعية وبالتالي غيابها الى تخلفه اقتصاديا واجتماعيا .
6- البطء الشديد في تطوير اساليب الانتاج المحلي وغالبا ماتأتي الابتكارات من الخارج ويكون هدفها تحقيق فوائض في انتاج الريف .

الاستيطان الريفي في منطقة الدراسة

تشير لفظة الاستيطان او الاستقرار(Settlement) الى أية جماعة بشرية تقيم معا في مسكن واحد او في مجموعة من المساكن المتجمعة وتتميز هذه الجماعة بتعاونها – الى ادنى حد في بعض الانشطة الاقتصادية والاجتماعية الى جانب وجود عدد من المظاهر المتنوعة كالمساكن والمستودعات والمصانع والمخازن والطرق التي تنشأ وتصان بطرق جماعية ,يمثل الاستقرار الريفي مرحلة مهمة في تطور المجتمعات البشرية بما يعكسه من نتائج واثار في المراحل التالية من تطور المجتمعات **(7)**, فأستقرار الانسان في بيئة معينة يعني تكيفه لاجوائها كما ينتج عن ارتباطه بالارض واتجاهه نحو استثمارها والاستقرار عليها قيام نوع من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في المنطقة يمثل التوزيع الجغرافي للمستوطنات الريفية حجر الزاوية في دراستنا هذه وصولاً الى الكشف عن الانماط التوزيعية من جهة وعوامل توزيعها من جهة اخرى والنمط (pattern) مصطلح كثيرا مايستخدم في الدراسات العلمية للدلالة على التوزيع **(8)** وهو عند الجغرافيين (الشكل الذي تنتظم بموجبه العناصر فوق سطح الارض) وعليه فهو منظومة مؤلفة من عناصر كثيرة ومترابطة مؤثرة ومتاثرة بعضها ببعض**(9)**

وفي منطقة الدراسة فان الاختلافات في ظروف البيئة من سطح ، مناخ ، موارد مائية ، تطور الطرق النقل اوجد انماطا مختلفة من المستوطنات تختلف في اشكالها عن بعضها البعض وبغية الكشف عن ادق صورة لانماط المستوطنات الريفية في منطقة الدراسة فقد استعانت الباحثة بالوسائل الاتية :-

1- الملاحظة المباشرة
2- خرائط توزيع المستقرات الريفية لمنطقة الدراسة

اهم الانماط التوزيعية للمستوطنات الريفية في منطقة الدراسة :-

1- نمط التوزيع الخطي :- Linear Distribution Pattern

تتوزع المستوطنات الريفية ضمن هذا النمط بشكل امتداد خطي على طول المجاري المائية المتمثلة بوديان الانهار الطبيعية والجداول والمشاريع الاروائية منها وكما تمتد في بعض الاحيان مع الامتداد طرق النقل والمواصلات يظهر هذا النمط من التوزيع في منطقة الدراسة في اتخاذ (40 قرية) امتدادا طوليا على (شط الحله) والجداول الاروائية المتفرعة منه حيث تشكل هذه القرى نسبة (71%) من مجموع المستوطنات في منطقة الدراسة ، ففي الوقت الذي يظهر فيه هذا النمط من التوزيع بشكل واضح في اتخاذ (7 قرى) هي قرية (جميعات ، الحصين الشرقي ، الحصين الغربي ، بيرمانه ، الرواشد ، الدغيرات ،الياسية) امتداداً خطيا على طول (شط الحله) كما يظهر هذا النمط على امتداد الجداول المتفرعة من شط الحله.

ب – نمط التوزيع المتجمع Cluster Distribution Pattern

تتوزع المستوطنات الريفية في هذا النمط أما بشكل منتظم أو غير منتظم وتتسم بتقاربها وتجاورها . يعتبر هذا النمط الاكثر انتشاراً واقدمها تاريخيا حيث تمثل القرية المتجمعه أول مظهر من مظاهر التعاون بين الجماعات البشرية في العمل وفي الحياة الاجتماعية ومن الطبيعي أن تكون السهول والاراضي الصالحة للزراعة والانهار عاملا مهما في ظهور هذا النمط وكما تؤدي العوامل الاجتماعية المتمثلة بعامل القرابة صلة الدم الوراثة الحاجة الى الامن والدفاع فضلا عن العامل الديني سببا في ظهور هذا النمط ، كما هو الحال في قرية (عويسات ، امام عون ، البودرباش ، ام الحارث ، العلاك ، مشعل الناصر ، أم السمج) يضم هذا النمط (7) قرى تشكل نسبة (13%) من مجموع المستوطنات الريفية .

جـ - نمط التوزيع المبعثر

يتميز هذا النمط بتباعد المستقرات الريفية وانتشارها على مساحات واسعة من الارض متخذة في الغالب اشكالاً غير منتظمة , ان وجود اراضي واسعة يساعد الاسر الى الانفراد بزراعتها والاقامة وسطها بالاضافة الى سيادة حرفه الرعي في تلك المساحات فضلا عن قلة الاراضي الصالحة للزراعة التي لاتكفي الا لاعالة عائلة أو عائلتين ، كما ان قلة موارد المياه ضعف خصوبة التربة كلها عوامل تميل بالسكان الى السكن في قرى مبعثرة. تضم منطقة الدراسة حوالي (9) قرى ضمن هذا النمط تشكل نسبة (16%) من اجمالي المستقرات وتلك القرى هي (النيلية ، السعيد ، البوفارس ، خيكان ، الحسينات ، حسون العجيل ، الثابتية ، النيليات ، لغميط الصياح (الوهب)) .

بناءاً على ماتقدم يتضح مايأتي :-

أ- ان النمط الخطي لتوزيع المستوطنات الريفية هو النمط السائد في منطقة الدراسة ، اذ بلغ عدد المستوطنات الواقعة ضمن هذا النمط (40) مستقرة من مجموع المستوطنات الريفية لمنطقة الدراسة والبالغة (56) أي تشكل مانسبته (71%).

ب- شكلت الموارد المائية السطحية دورا مهما وبارزا في ظهور نمط الاستيطان الريفي في المنطقة حيث أن غنى المنطقة بالموارد المائية كان عاملا مهما في نشوء القرى لان امكانية الزراعة في تلك المناطق تكون عالية ومن ثم يمكن ان تعيل اعدادا كبيرة من السكان ولهذا تحتشد القرى وتزدحم بالسكان على طول الجداول والانهر في منطقة الدراسة .

جـ - نجد أن اغلب مسارات الطرق المعبدة اتجهت نحو المستوطنات الواقعة على طول الانهر والجداول مما اجتذبت مستوطنات اخرى على طول مساراتها ، في حين اتجهت الطرق الترابية العشوائية الى المستوطنات التي نشأت بشكل مبعثر او منتشر

اشكال التنمية الريفية في منطقة الدراسة

1- التنمية الزراعية

تعددت الاسباب التي تجعل التنمية الزراعية امرا حيويا لمجتمع ما ، لذلك تتباين درجة اهمية كل من هذه الاسباب تبعا لظروف المجتمع وحاجاته ، فعدد السكان ومعدل الزيادة السكانية ومدى تلبية الزراعة لاحتياجات المجتمع بألاضافة الى مدى التطور في مستوى المعيشة كلها عوامل تسهم بصورة او بأخرى في تحديد درجة اهتمام المجتمع بالتنمية الزراعية **(10)** .فمن الاهداف التي تسعى الى تحقيقها التنمية الزراعية هي تطوير الزراعي والارتقاء بمستواه الاقتصادي كعنصر اساسي من العناصر الحديثة والمتطورة في الزراعة وفي مجال المكننة والالات والتوسع في استخدام الاسمدة والمبيدات بالاضافة الى وضع الخطط والسياسات الحكومية التي تسعى الى تنمية الريف **(11)**ولهذا لايمكن تحقيق تنمية ريفية الابوجود تنمية زراعية . وقد كانت متضمنات التنمية الزراعية في ناحية المدحتية واضحة سواء في استخدام الوسائل الزراعية الحديثة كالالات والمكائن الزراعية والبذور المحسنة والاسمدة والمخصبات الكمياوية واستخدام البيوت الزجاجية والمحافظة على التربة وخصوبتها باتباع الدورات الزراعية وعدم اجهاد الارض من خلال زراعتها المتكررة والمفرطة فضلا عن توفير المبيدات الحشرية لوقاية المحاصيل من الافات الزراعية ،كما شرعت الدولة الى توزيع الاراضي الزراعية وفقا للقرارات والقوانين الزراعية التي صدرت بشأن الاصلاح الزراعي مثل قانون (117) لسنة (1970) الذي وضع حدود الملكية الزراعية على اساس طريقة الارواء وكمية الامطار الساقطة وخصوبة التربة ونوع المحصول السائد الذي يمكن زراعته في تلك المنطقة ، وقد ادت عملية التوزيع هذه الى استقرار عدد كبير من الفلاحين في الاراضي الزراعية ولهذا فقد اتخذت بعض المستوطنات الريفية نمطا معينا اذ يفضل الفلاح ان يكون موقع سكنه بالقرب من ارضه الزراعية ومع امتداد مجاري الانهار ولهذا اتخذت شكلا طوليا مثال ذلك المستوطنات التي تمتد على طول شط الحلة وتفرعاته مثل قرية (بيرمانة ـ الحصين ـ الرواشد ـ الياسية ـ جميعات)فقد بلغت مساحة الاراضي المزروعة فعلا (154777 دونم) اي ما نسبته (77،05%) من اجمالي المساحة الكلية لمنطقة الدراسة والبالغة (200855دونم) بالاضافة الى رفع الكفاءة الانتاجية للايدي العاملة في الزراعة عن طريق تنظيم بعض الدورات والورش التدريبية في الجمعيات والمزرعة الارشادية الموجودة في مركز ناحية المدحتية بما يساهم في تنمية هذه الايدي العاملة وتحسين ادائها وبذلك استطيع القول بأن وسائل التنمية الزراعية بكافة انواعها سوف تعمل على زيادة انتاجية الارض الزراعية ورفع كفاءة ومهارة سكان الريف مما سوف يرفع من دخولهم وبالتالي معالجة الهجرة من الريف الى المدن .

2ـ الري والصرف

يعد موضوع الاهتمام بتوفير الري والصرف من الامور المهمة والمكملة لعملية التنمية الزراعية لاي اقليم وذلك لان زيادة الانتاج للاراضيلاتتم الا من خلال توفير الاحتياجات المائية وهذا ما يتطلب ضرورة انشاء شبكة من القنوات الكافية التي تضمن وصول المياه في الوقت والكميات المناسبة لكل محصول وكذلك وجود المبازل او شبكة الصرف لان اهمال شبكة الصرف يؤدي الى تدهور عام في خصوبة التربة وهبوط متوسط انتاجية الوحدة المساحية من الارض الزراعية**(12)** . وبالنسبة لمنطقة الدراسة فيظهر انها تعاني من عدم كفاءة شبكة الصرف اذ لايوجد فيها سوى مبزل رئيسي واحد يبلغ طوله (44 كم) في حين بلغ مجموع اطوال المبازل الثانوية حوالي (30،7كم) ويكون امتداد هذه الشبكة بأتجاه الشرق والجنوب الشرقي مسايرة بذلك الاتجاه العام لانحدار الارض والموارد المائية بينما تفتقر الجهات الاخرى لوجود هذه الشبكة .

كما تلعب طريقة الري دورا هاما في مواقع المستوطنات الريفية والنمط الذي تتخذه ،اذ يعتبر الري السيحي والري بالواسطة المصدران الوحيدان لارواء الاراضي الزراعية في جميع قرى منطقة الدراسة ، اما الري الديمي فهو قليل بسبب قلة سقوط الامطار وعدم انتظامها ، وعلى صعيد منطقة الدراسة ككل نجد ان اغلب القرى فيها تعتمد على الري السيحي حيث بلغت مساحة الاراضي المروية سيحا (113777 دونم) اما طريقة الري بالواسطة فتأتي بالمرتبة الثانية من حيث عدد القرى المعتمد عليها ومساحة اراضيها البالغة (41000 دونم)**(13)** . لاشك في ان استخدام اي من هاتين الطريقتين مرهون بأرتفاع او انخفاض الاراضي الزراعية عن مستوى مصادر المياه علما بأن منطقة الدراسة تعتبر غنية بمصادر الارواء المتمثلة في (شط الحلة)بتفرعاته البالغة (11جدول) ولهذا السبب اتخذت اغلب القرى مواضعها على طول الانهار والقنوات المتفرعة مما ساعد على ظهور النمط المتجمع الطولي .

3ـ الاسكان

ان من الاهداف الخاصة للتنمية الريفية هي تحسين ظروف عيش الانسان ، فالمسكن احد الحاجات الاساسية للانسان وعنصرا هاما يحدد نوع الحياة فهو يقدم المأوى ويوفر مختلف الامكانات والتسهيلات التي تضفي على الحياة المنزلية الراحة والطمأنينة وهو يؤثر على صحة الفرد وبالتالي على انتاجيته وحالته النفسية **(14)** . وقد

اتضح من خلال الدراسة الميدانية لنماذج قرى منطقة الدراسة بان الغالبية العظمى للمساكن تقليدية وغير مخططة وذات مساحات صغيرة وسيادة نمط معين في البناء بما يتلاءم وحاجات وامكانات الفلاح الريفي وبما ينسجم والبيئة الطبيعية والاجتماعية للمجتمع . وتتصف الوحدات السكنية في منطقة الدراسة شأنها شأن باقي الارياف بأن لها وظيفة سكنية واخرى انتاجية في ان واحد اذ تحتوي يالاضافة الى الوظائف
المعيشية كغرف النوم،الديوان ، المرافق الصحية ، الطارمة) بالاضافة الى حظائر الحيوانات ومخازن الاعلاف تحتوي على فعاليات تكمل الوظيفة الزراعية لاحتواء المسكن على عدة فضاءات بعضها مغلقة واخرى مفتوحة تعكس خصوصية الحياة الريفية .اما بالنسبة لمعدل اشغال الاسر للوحدات السكنية والذي يعد من المقاييس المهمة التي تعكس حالة الاسكان في منطقة الدراسة ، فقد اتضح بأن هنالك وحدات سكنية مشغولة بأسرة واحدة بلغ عددها (120وحدة سكنية) ،اما الوحدات السكنية المشغولة بأسرتين بلغ عددها (70 وحدة سكنية) اما الوحدات المشغولة بثلاث اسر فأكثر بلغ عددها (50وحدة سكنية) ، فأرتفاع الكثافة السكنية ماهو الا انعكاس لعامل التنظيم الاجتماعي للاسر الريفية فضلا عن الزيادة الطبيعية للسكان وانخفاض المستوى المعاشي لهم ،ولكن في ظل المتغيرات الحديثة ينبغي ضرورة توفير المسكن الريفي وتطويره لغرض تلافي كافة المشاكل سواء المتعلقة بالجوانب العمرانية او الصحية والاجتماعية والنفسية التي يعاني منها سكان الريف جراء السكن في دور تعاني من نقص حاد لكافة متطلبات الحياة الحديثة .

4ـ الخدمات المجتمعية

الانسان هو هدف التنمية مهما كان نوعها ،وهو الوسيلة لتحقيقها ولهذا فقد اهتمت الدول والمنظمات بضرورة تحسين الوضع الاجتماعي للانسانوبالاخص (سكان الريف)من حيث توفير الخدمات (الصحية ـ التعليمية ـ الادارية) لما له من اثر في تطوير الريف . ان مايميز المستوطنات الريفية في منطقة الدراسة هو صغر حجوم النسبة العظمى لهذه المستوطنات ، ونمط توزيعها المبعثر وافتقارها للنواحي التخطيطية ،مما انعكس ذلك على قلة الخدمات الاساسية العامة (التعليم ، الصحة ، الماء، الكهرباء، الطرق) بالاضافة الى سوء توزيعها .

أ ـ الخدمات الصحية

يقال ان(العقل السليم في الجسم السليم)وهذا يعني ان صحة الانسان ذات تأثير مباشر على تفكيره وعقل الانسان وتفكيره هما مدار الحياة .فأن الصحة هي اساس تلك الحياة ،ولذلك تعد الكثير من المجتمعات الرعاية الصحية نوعا من انواع الاستثمار البشري في العملية الانتاجية ،فعن طريقها يمكن صيانة الموارد البشرية وتنميتها كما و كيفا فمن الناحية الكمية تساعد على زيادة عدد السكان من خلال قلة نسب الوفيات ، ومن ناحية الكيف تساعد الرعاية الصحية في القضاء على الامراض التي تضعف حيوية الفرد فتزداد مقدرتهم على العمل وبذلك ترتفع الكفاءة الانتاجية **(15)**. تعاني منطقة الدراسة من انخفاض مستوى الخدمات الصحية نتيجة لعدة عوامل منها قلة المراكز الصحية والتي يبلغ عددها (3مراكز صحية فقط) تتوزع قي ثلاثة قرى هي(الحصين ،الخميسية، العوادل) اذ شكلت هذه القرى نسبة(5،3%) من اجمالي قرى منطقة الدراسة مما يضطر سكان القرى المتبقية الى اللجوء الى مركز ناحية المدحتية او لقضاء الهاشمية لتلقي العلاج رغم رداءة الطرق وبعد المسافة والسبب في ذلك يعود الى التوزيع غير المخطط لتلك القرى ،فضلا عن انتشار الامراض المتوطنة وظروف البيئة المشجعة على انتشار بعض مسببات الامراض مثل مرض(الكوليرا)الذي اصاب بعض قرى ناحية المدحتيةبالاضافة الى قلة الوعي الصحي لدى السكان وهذا ناتج عن انخفاض المستوى التعليمي في الريف وانخفاض المستوى المعاشي والاقتصادي للسكان .

في ضوء ماتقدمينبغي الاهتمام بتحسين الاوضاع الصحية في المناطق الريفية وذلك من خلال مايلي : ـ
ـ الاهتمام بتوزيع المراكز الصحية جغرافيا بحيث تصل خدماتها لكافة المناطق الريفية.
ـ الاهتمام بالافراد من الامراض المعدية من خلال نشر الوعي الصحي بين السكان ،انشاء مراكز العزل للمصابين ،توفير البيئة الصحية النظيفة للمساكن وتوفير مياه الشرب المعقمة ونشر الوعي الغذائي وهذا الوعي يتم من خلال ارتفاع المستوى التعليمي لكافة شرائح المجتمع(ذكور ـ اناث)من اجل تحقيق التنمية الريفية .
ـ توفير العدد الكافي من الملاكات الصحية بالاضافة الى نشر بعض الفرق الصحية الجوالة .

ب ـ الخدمات التعليمية

يعد التعليم من المتضمنات المهمة للتنمية البشرية حيث تناولت ادبيات التنمية من ثلاث زوايا رئيسية الاولى:ـ الاهتمام بتوفيره كاداة لاكتساب التقانة ، الثانية :ـ ربط التعليم بأحتياجات سوق العمل ، الثالثة :ـ اعتبار التعليم حق انساني اساس يهدف الى تحسين وضع البشر . ولهذا يعد (التعليم) عنصرا حاسما في نجاح التنمية **(16)** . اما فيما

يتعلق بالخدمات التعليمية في منطقة الدراسة فأن مرحلة التعليم السائدة والتي تغطي معظم منطقة الدراسة هي المرحلة الابتدائية ،حيث تنتشر المدارس الابتدائية لتغطي معظم قرى منطقة الدراسة اذ بلغ عددها (41 مدرسة) اما عدد المعلمين (631معلم ومعلمة)،في حين بلغ عدد الطلبة (11206طالب وطالبة) ، اما المدارس المتوسطة فقد بلغ عددها (5مدارس) تتوزع في بعض القرى كقرية(العلاك، العوادل، بيرمانه ، العوادل، شويملي والبزل) ، اما اعداد المدارس الثانوية فهو قليل لم يتجاوز (7 مدارس) **(17)**، وقد اتضح بأن اغلب طلبة المدارس الثانوية هم من الذكور بسبب الخصوصية لدى سكان الريف في تعليم الاناث ، ومن اهم المشاكل التي تعاني منها هذه المدارس هو الدوام المزدوج بسبب عدم توفر الابنية المدرسية الكافية .

ج ـ طرق النقل

يعد النقل من الاسس الهامة لتطوير المجتمع الريفي وتنمية موارده وازدهار مراكزه العمرانية اذ تسهم في خفض اسعار السلع والمنتجات الزراعية عن طريق خفض تكاليف الانتاج ،فضلا عن الربط بين مرافق الخدمات الاساسية والمستفيدين بها ، الى جانب تأثيره في توزيع السلع والمنتجات وبالتالي يحدد مدى اتساع الاسواق ،لذلك يعد (النقل) من العوامل الاساسية التي تحدد توطن المشاريع الانتاجية التي تجعل خطط التنمية الريفية تهتم بتطوير مرفق النقل عن طريق توسيع شبكات النقل وتنويعها وتحسين مستوى الخدمات التي تؤديها وخفض تكاليفها ،الى جانب توفر عامل السرعة **(18)**.كما ان زيادة طرق النقل يعمل على تقوية وتدعيم وجود المستوطنات الريفية الشريطية على طول تلك الطرق ،ولذلك فأن احداث اي تنمية سواء اكانت ريفية او اقتصادية او اجتماعية شاملة لايمكن ان تتم الا بتوفر طرق النقل والمواصلات ، فنجد ان المستوطنات الريفية في منطقة الدراسة تتكتل وتختار مواقعها في الغالب على طول طرق النقل او بالقرب منها كما ان موقع كثير من المستوطنات الريفية قرب المياه قد جذب طرق النقل اليها كما نلاحظ ذلك في المستوطنات الريفية الممتدة على طول الطريق (حله/مدحتية سياحي) مما ساعد هذا العامل في زيادة حجم المستوطنات الريفية القديمة ، كما ساهم هذا الطريق الممتد على طول قرى (المزيدية ، الياسية ، الرواشد ، الحصين ،بيرمانه) على التوسع في زراعة انواع مختلفة من الخضروات والفواكه وانتاج الالبان وجميعها من السلع السريعة التلف التي يتأثر انتاجها سلبا بطول المسافة او بعدم توفر طرق النقل السهلة بين مناطق الانتاج ومراكز التسويق سواء الى مركز ناحية المدحتية او حتى مركز مدينة الحلة وبقية المحافظات المجاورة مثل (كربلاء) .لاشك ان طرق النقل في حالة توفرها في منطقة الدراسة تسهم في سهولة الاتصال بين الوحدات السكنية داخل القرية مما ينعكس اثاره على حجم تلك الوحدات ومستوى تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية من خلال سهولة توفير الخدمات الاساسية كالمدارس والمستشفيات . اذ ترتبط منطقة الدراسة بشبكة نقل جيدة ابتداءا من طريق المرور السريع (الطريق الدولي) الذي يخترق مقاطعة (العلاك ، شويملي والبزل) الذي يبلغ طوله داخل منطقة الدراسة (30كم) وله اهمية في النقل الدولي والاقليمي والمحلي ،فضلا عن وجود طريقين رئيسيين هما طريق (حله/ مدحتية) الذي سبق الاشارة اليه وطريق (مدحتية/شوملي / نعمانية) اللذان يخترقان الاراضي الزراعية في ريف ناحية المدحتية بطول (28كم) و(91كم) بالاضافة الى وجود (18طريق) ثانوي وزراعي مبلط تبلغ اطواله (130كم) ، فضلا عن وجود طرق ترابية تعاني منها بعض المستوطنات الريفية ، كما اتضح من خلال الدراسة الميدانية بأن هنالك طرق قد انشأت من قبل اهالي القرى الريفية كما هو الحال في قرية (بيرمانه) وذلك بهدف تسهيل حركة الطلبة الى مدارسهم وتسهيل نقل المنتجات الزراعية **(19)** .

الاستنتاجات

1ـ التنمية الريفية هي عملية مخططة تهدف الى تحقيق التطور في كافة المجالات (الاقتصادية ،الاجتماعية ، العمرانية)في المناطق الريفية وهذه التطورات تستهدف بالاساس تنمية الانسان اولا انه يمثل الغاية التي من اجلها تتم كافة كافة تلك التطورات .

2ـ تعد التنمية الزراعية احد اشكال التنمية الريفية حيث تركز التنمية الزراعية على زيادة الانتاج الزراعي من خلال تقديم الدعم الفني والمادي للمزارعين واستخدام الوسائل والالات الميكانيكية والتقنية الحديثة واستخدامات الارض الزراعية الكفوءة بما تسهم في رفع كفاءتهم الانتاجية وتنويع انشطتهم ورفع دخولهم ثم مستوياتهم المعاشية وهذا لايتم الا بضرورة توفير الخدمات الاساسية للفرد كالتعليم والصحة والاسكان والنقل .

3ـ تعتمد منطقة الدراسة على مصادر الارواء السيحية والري بالواسطة كمصادر للموارد المائية لاغلب الاراضي الزراعية خصوصا وان منطقة الدراسة مخدومة بشبكة جيدة من الموارد المائية المتمثلة بـ(شط الحله وتفرعاته) مما

انعكس هذاالامرعلى طبيعة نمط توزيع المستوطنات الريفية في منطقة الدراسة بشكل متجمع ومتقارب واخرى طولي على امتداد تلك الانهار ،فضلا عن ذلك تعاني منطقة الدراسة من نقص في شبكة المبازل .

4- على الرغم من كون منطقة الدراسة مخدومة بشبكة النقل الرئيسي فقط فأن اغلب المستوطنات الريفية تعاني من وجود الطرق الترابية داخل المستوطنات مما يتعذر على الفلاح من ايصال منتجاته الزراعية الى الاسواق وخاصة وان معظم هذه المنتجات سريع التلف كالخضروات ومنتجات الالبان فضلا عن صعوبة وصولهم الى المستشفيات والمدارس ومراكز النواحي .

5- تتصف اغلب الوحدات السكنية في منطقة الدراسة ببساطة تصميمها ومواد بنائها الا انها قد تختلف في سعتها ونوعها باختلاف حجم العائلة ومتطلباتهم والمستوى المعاشي لها .

التوصيات

1- ضرورة وضع سياسة وطنية للتنمية الريفية .

2- ينبغي استغلال كافة الموارد الطبيعية والبشرية المتوفرة في منطقة الدراسة من اجل الانطلاق منها لتحقيق تنمية ريفية حقيقية.

3- انشاء مراكز بحثية وعقد المؤتمرات والندوات على المستوى المحلي والوطني والدولي من اجل اعطاء مجال اكبر للمساهمة في مشروعات التنمية الريفية .

4- تنمية وتوفير الكوادر البشرية المدربة والمؤهلة للعمل في مشاريع التنمية الريفية .

5- تحسين الخدمات العامة في الريف كالصحة والتعليم والخدمات الاخرى .

6- توعية سكان الريف من الرجال والنساء بضرورة المشاركة في تنفيذ مشاريع التنمية الريفية والمشاركة في صنع القرار على المستوى المحلي .

7- توفير الامكانات المادية اللازمة لتنفيذ المشاريع التنموية في منطقة الدراسة وحسب الحاجة الفعلية لها.

الهوامش

(1) عدنان مكي عبد الله البدراوي ، فلاح جمال معروف، التنمية والتخطيط الاقليمي ، دار الكتب للطباعة، جامعة الموصل ، 1991.ص35.

(2) سالم خلف عبد ، المجتمع الريفي ، دار الكتب للطباعة ، جامعة الموصل، 1992.ص252.

(3) عدنان مكي البدراوي ، فلاح جمال معروف ، المصدر السابق .ص 36.

(4) محمد جاسم شعبان العاني ، التخطيط الاقليمي (مبادئ واسس ونظريات واساليب) ،ط1، دار صفاء للنشر، عمان ، 2010. ص152 .

(5) عدنان مكي البدراوي ، المصدر السابق .ص 36-37.

(6) عيسى علي ابراهيم ، فتحي عبد العزيز ابوراضي ، جغرافية التنمية والبيئة ، ط1، دار النهضة العربية ،لبنان ، 2004.

(7) خالد المطري , جغرافية الاستيطان الريفي ,ط2, مطابع الشريم , الدمام , 1999. ص13ص96-97.

(8) صبري فارس الهيتي , خليل اسماعيل محمد , جغرافية الاستيطان الريفي , مطابع التعليم العالي , جامعة الموصل , 1988 .ص13

(9) صفوح خير ، الجغرافية موضوعها مناهجها اهدافها ، دار الفكر للطباعة ، دمشق ، 2000 .ص98

(10) محمد السيد عبد السلام ، التكنلوجيا الحديثة والتنمية الزراعية في الوطن العربي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، 1982. ص10 .

(11)سعيد عبود السامرائي ، التخطيط الزراعي في العراق ، مطبعة الامة ، بغداد ، 1980 .ص148-149.

(12) محمد خميس الزوكه ، الجغرافية الزراعية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1989.ص143

(13) دائرة زراعة ناحية المدحتية ، قسم التخطيط والمتابعة ، بيانات غير منشورة لعام(2013).

(14) حسين عبد الحميد احمد رشوان ، مشكلات المدينة ، مؤسسة الشباب الجامعية،الاسكندرية ، 2005.ص95.

(15) سالم خلف عبد ، المصدر السابق .ص218.

(16) ابراهيم مراد الدعمه ، التنمية البشرية والنمو الاقتصادي ،دار الفكر ، لبنان ، 2002 .ص93.

(17) المديرية العامة للتربية في محافظة بابل ، التخطيط التربوي والاحصاء ، الاطار الاحصائي ، بيانات غير منشورة لعام 2013.

(18) محمد خميس الزوكه، في جغرافية العمران ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2003 .ص106-107.

(19) الدراسة الميدانية التي اجرتها الباحثة في قرية بيرمانه ، بتأريخ 15/2/2013 .

خارطة رقم (1) موقع منطقة الدراسة